مع المدين

كان الإمام أبو حنيفةَ يمشي ذات يوم وفجأةً رأى رجلاً ماشياً من بعيد، وما إنْ رأى أبا حنيفةً حتَّى أخفى وجهَه، وغيَّرَ وجهتَه، فانْزعجَ الإمامُ من هذه الحادثة، وقال في نفسه:

ـ ما الذي فعلتُهُ حتى يخبِّئَ وجهَهُ منِّي ويهربَ من مقابلتي؟

وهنا نادى الرجلَ:

ـ لماذا أخفيتَ وجهَكَ وهربتَ من مقابلتي عندما رأيتَني؟

أجاب الرجلُ وهو يتلعثم:

ـ يا حضرةَ الإمام؛ أنتَ لا علاقةَ لك؛ كنتُ قد أخذتُ منك عشرةَ آلافِ قطعةٍ نقدية، وقد مرَّ زمنٌ طويلٌ على سَدَادِهَا، وعندما رأيتُكَ شعرتُ بالخجل ولمْ أُرِدْ أنْ اقتربَ منك وإنْ لم ترني.

قال الإمام:

ـ سبحان الله! تلك النقودُ كانت هديَّةً منَّا لك، وها أنتَ الآن من أجلِ هذه النقود تخجلُ منِّي وتشعرُ بالحرج، أرجوكَ سامحْني لأنَّني سبَّبْتُ لك الإزعاج.

كان الإمامُ الأعظم ذكياً جداً، وقد شاهدنا أنَّه أعطى مثالاً راقياً للتعامل مع هذا الدَّائن عندما أحسَّ أنَّه محرج من عدم سداد الدَّين، فأجابه أنَّها في الأصل كانت هديَّةً ولنْ يطالبه بتسديدها، وليس فقط هذا فقد بلغ به الرُّقِيُّ والتهذيب أنْ يطالبَ بالسماح من الدَّائن لأنَّه سبَّبَ له هذا الإحراج.